وليعشر أخا من فتح الفلق واسبغ على النقيصة واتقا
ويؤاخذن بما اجتنى وبما اجتبى ويقابلن بما اجتنى وبما ارتقا
ويناقشن على النقير فما بوزنه مثقاله فذكان يعجل بالنوى إن البلقا
حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يجن منها ما ابتغا

ثم قال أيها المتوسم بالولاية، المترشح للرعاية، ادرع
دثار البر في دولتك، والاعتبار بصولتك، فإن الدولة زح قلب
والعز برق خلب، وإن أشعر الرعاة من سعدت به رعيته
وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته، فلا تأثر بين ز
داخرة، ويلغيها، ويحب العاجلة ويبتغيها، ويظلم
الرعية ويؤذيها، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
فوالله ما يغفل الديان، ولا يهمل الإنسان، بل سيوضع له
الميزان، وكما تدين تدان، قال أبو جهم أنو فلما سمع، واستقع
لونه وانتقع، وجعل يأفف من الإمرة، ويتبرأ من الزمرة
بالزفرة، ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه، وإلى المشكو
فأشجاه، وأنصف الواقع وحباه، وعزم عليه أن يغشاه
فانقلب عنه المظلوم منصوراً، والظالم محصوراً

وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته، ويتباهى بعز صفقته
واعتقبته أخصوا مدفاً صراً، وأريد لحجا باصراً، ولما
استشف ما أخفيه، وبهر لتغلب وجهي فيه، قال
خير لبيك من أشر ثم اقترب مني وأنشد

أنا الذي تعرفه يا حارث حدث ملوك فكه منافث
أطرب ما لا تطرب المثالث طوراً أخو جد وطوراً عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى نابي خطب فارث بل غلبه بكل ضير ضابث
وكل سرح فيه ذيب عائث حتى كأن لينا ناع وارث
سائمهم وحائمهم وباحث

قال الحارث بن همام، فقلت تالله إنك لأبو زيد
ولقد نفت لله يا عمرو بن عبيد، فتهلل تهلل الكريم إذا أتى
وقال اسمع يا ابن أخي

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثم أنه ودع إخوانه، وانطلق يصحب أخدانه، فطلبناه

Copyright © King Saud University